

قضايا ليبيا المعاصرة من خلال الأرشيف السويسري

دراسة في أهم الوثائق الأرشيفية المتعلقة بليبيا في رصيد أرشيف وزارة

الخارجية السويسري بين 1912/1986

Contemporary Libya issues through the Swiss Archives

**A study of the most important archival documents related to
Libya in the archives of the Swiss Ministry of Foreign Affairs
between 1912/1986**

سعاد مصطفىاوي¹

¹ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

s.mostfaoui1980@gmail.com

محمد قدور²

² المركز الجامعي مرسلني عبد الله، تيبازة، الجزائر

kadourmohamed2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/05 تاريخ القبول: 2022/12/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

Libya is considered one of the pivotal countries in international relations, especially in the Mediterranean basin in the contemporary period . Like other Arab countries, it was subjected to occupation, as it was the share of Italy, as this was finally embodied in the year 1921, to start a new stage in the Libyan struggle against the Western Christian occupation.

المؤلف المرسل: سعاد مصطفىاوي

البريد الإلكتروني: s.mostfaoui1980@gmail.com

In which the Libyans recorded their history in golden letters, they painted the most wonderful epics of struggle and jihad, in which men like the Mujahid Omar Al-Mukhtar showed the truth

of the Libyan people who taught the colonizer the most wonderful lessons of struggle

He made this struggle curricula to be taught to generations throughout history. It was codified in history books and archive documents, which, despite this, remains unknown to the public because most of the documents have not yet appeared, especially archival ones.

Switzerland is an exception as being among the countries that put its online archive at the disposal of researchers, in order to view it, and Libya is among the countries that have an important archive balance that deals with a sensitive stage of its history, which is the period between 1912 and 1986.

Keywords:

Libya ;Omar Al-Mukhtar ; Italy occupation ; Switzerland archive ;Mamar Alquadafi ;King Alsnoussi ;Libian resestant ;Égypt.

الملخص:

تعتبر ليبيا من الدول المحورية في العلاقات الدولية خاصة في حوض المتوسط في الفترة المعاصرة. تعرضت كغيرها من الدول العربية للاحتلال، حيث كانت من نصيب إيطاليا كما وتجسد ذلك نهائيا سنة 1921 لتبدأ مرحلة جديدة في كفاح الليبيين ضد الاحتلال الغربي المسيحي، سجل فيما الليبيون تاريخهم بأحرف من ذهب، رسموا أروع ملاحم النضال والجهاد، أظهر فيه رجال من أمثال المجاهد عمر المختار حقيقة الشعب الليبي الذي لقن المستعمر أروع دروس الكفاح، جعل من هذا النضال مناهج تُدرّس للأجيال على مر التاريخ دونته كتب التاريخ ووثائق الأرشيف والذي يبقى رغم هذا غير معروف لدى العامة كون معظم

الوثائق لم تظهر بعد خاصة الأرشيفية منها، وتعتبر سويسرا استثناء كونها من بين الدول التي وضعت أرشيفها عبر الخط في متناول الباحثين، من أجل الاطلاع عليه، وليبيا من بين الدول التي لها رصيد أرشيفي هام يتناول مرحلة حساسة من تاريخها وهي الفترة الممتدة بين 1912 و1986

الكلمات المفتاحية:

ليبيا، عمر المختار، الاحتلال الإيطالي، الأرشيف السويسري، معمر القذافي، الملك السنوسي، المقاومة الليبية، مصر

مقدمة:

تعتبر ليبيا من الدول المحورية في العلاقات الدولية خاصة في حوض المتوسط عبر الحقب التاريخية المتعاقبة، لا سيما الفترة المعاصرة هذه الأهمية جعلت منها محط أطماع العديد من الدول الغربية في مرحلة ما بعد الكشوفات الجغرافية والاحتلال الأوروبي، لتكون في الأخير ليبيا من نصيب إيطاليا بعد طبخة سياسية بين الدول المستعمرة تجسيدا للمؤتمرات الدولية أو الأوروبية مثل مؤتمر برلين 1881 ومؤتمر الجزيرة الخضراء 1906، وجاء الاحتلال ايطالي لليبيا بدعم أوروبي محاولا استغلال مواردها الاقتصادية ومسيطرًا على خصوصيتها الثقافية . وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا الذي لم يتمكن الصليبيون الجدد من الاستيلاء عليه، لكن المؤامرة الاستعمارية التي بدأت قبل ذلك بكثير وضعت ليبيا نصب اعينها وهو ما تجسد بوقوعها تحت الاحتلال الإيطالي سنة 1921 لتبدأ مرحلة جديدة في كفاح الليبيين

ضد الاحتلال الغربي المسيحي متمثلا في إيطاليا وما تمثله هذه الأخيرة من ثقل تاريخي وديني باعتبارها وريثة الإمبراطورية الرومانية ومقر البابوية في الفاتيكان، سجل الليبيون في كفاحهم التحرري هذا تاريخا بأحرف من ذهب، رسموا من خلاله أروع ملاحم النضال والجهاد، أظهر فيه رجال من أمثال المجاهد عمر المختار حقيقة الشعب الليبي الذي لقن المستعمر أروع دروس الكفاح، جعل من هذا النضال مناهج تُدرّس للأجيال على مر التاريخ وفي مختلف أصقاع الأرض، دونته كتب التاريخ ووثائق الأرشيف والذي يبقى رغم هذا غير معروف لدى العامة كونها معظم الوثائق لم تظهر بعد خاصة الأرشيفية منها، وتعتبر سويسرا استثناء كونها من بين الدول التي وضعت أرشيفها عبر الخط في متناول الباحثين، من اجل الاطلاع عليه، هذا الأرشيف الذي تناول جزء هاما من تاريخ ليبيا، باعتبار ان ليبيا رصييدا محترما من وثائق صادرة عن دائرة السياسة الخارجية السويسرية يتناول مرحلة حساسة من تاريخها وهي الفترة الممتدة بين 1912 و1986.

ونحن في بحثنا المتواضع هذا سوف نحاول إلقاء الضوء على مختلف

القضايا التي عالجها هذا الأرشيف عبر التسلسل الزمني له

ولعل أهمية سويسرا تكمن في بالحياد الذي اتسمت به سياستها في علاقاتها الخارجية مما يضيف عليه نوعا من الموضوعية على هذه الوثائق التي جاءت باللغتين الفرنسية والالمانية، ونظرا للكثافة الهائلة من هذه الوثائق ولصعوبة الترجمة فقد اخترت بعضا من هذه الوثائق والمهمة منها حسب المواضيع مثل أزمة البترول التي لعبت ليبيا فيها دورا هاما في كبح جماح الدول الداعمة للكيان الصهيوني والحرب الباردة والعلاقات الدولية التي كانت لليبيا بصمة واضحة،

ولعل مناسبات أخرى ان شاء الله سوف نسعى للتطرق للوثائق لما تبقى من تلك الوثائق .

كما حاولت ان أركز في دراستي لهذه الوثائق على المحاور المختلفة التي تناولها مثل العلاقات الدولية الثنائية والعلاقات بين الدول الاستعمارية وكذا مواقف مختلف الدول من السياسة الإيطالية في ليبيا خلال الفترة الاستعمارية، ثم الانتقال إلى المرحلة الموالية بعد الاستقلال والعلاقات الليبية مع دول الجوار افريقيا، مغاربا وعربيا، وفي الهيئات الدولية والسياسات الدولية ودور ليبيا فيها إضافة إلى مختلف القضايا الشائكة مثل القضية الفلسطينية ومحاولة الوحدة الليبية التونسية وغيرها من المواضيع الهامة .

جاءت هذه الوثائق في شكل مراسلات بين سفراء سويسرا في مختلف الدول التي لها علاقة مع ليبيا أو وزراء او مقابلات صحفية وتقارير استخباراتية .

سعت من خلال هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية التالية : كيف تناول الأرشيف السويسري القضايا الليبية المختلفة سياسيا واقتصاديا وما هي اهم المواضيع التي ركّز عليها هذا الأرشيف ؟ وبماذا اتّسمت العلاقات الليبية الخارجية على ضوء هذا الأرشيف؟ وما هو الدور الذي لعبته ليبيا في مختلف القضايا السياسية الدولية؟

تعتبر هذه المرحلة مرحلة الاستعمار الإيطالي لليبيا، لذلك يجب أن نشير إلى ان الوثائق المؤرخة في هذه الفترة أي بين 1912 و 1951 تقريبا كانت تتحدث عن ليبيا كمستعمرة إيطالية وبالتالي فالوثائق لم تتطرق إلى وضعية ليبيا او المقاومة الليبية وحتى الشخصيات الليبية بل ركزت على العلاقات الثنائية بين سويسرا وإيطاليا واعتبار ليبيا كيانا تابعا لإيطاليا ومن ذلك نذكر مثلا الوثيقة المؤرخة في 19 سبتمبر 1912 والصادرة عن ممثل سويسرا في روما السيد لاردي موجهة الى السيد رئيس الفدرالية والدائرة الخارجية وتضمنت محادثات بين شخصيات سياسية إيطالية وتركيا حول الحرب الدائرة في ليبيا وجاء في الوثيقة تحذيرا من طرف السلطات لسويسرية للفرنسيين من امكان مهاجمتهم من طرف الألمان عبر الأراضي السويسرية.

كما نجد وثيقة أخرى تعالج الجانب الاقتصادي حيث تناولت حجم الواردات السويسرية من إيطاليا والتي كانت تأتي من ليبيا مثل ما جاء في الوثيقة المؤرخة في 13/09/1921 حيث ذكرت ان حجم الواردات كسلع اقتصادية من ليبيا بلغ 8 مليون ليرة خلال سنة واحدة فقط وهذا يعطينا نظرة عن الموارد التي كانت تنهبها إيطاليا من ليبيا وخيرات الشعب الليبي وتستغله في دعم وبناء اقتصادها. من جهة أخرى تناولت بعض الوثائق اخبار الحرب العالمية الثانية فوق الأراضي الليبية كنزول الحلفاء ومعركة العلمين ونشاط بعض الجمعيات المعادية للفاشية التي كانت تتخذ من مصر وليبيا مقرا لها ولنشاطها، مثلما ذكرت الوثيقة المؤرخة في 23/11/1942 تحت رقم ¹dodis.ch/4745

أما فيما يتعلق بموضوع ليبيا المستقلة_ فنجدته ابتداء من سنة 1951 وهي المجموعة الثانية من الوثائق الأرشيفية التي تعالج مواضيع ما بعد الاستقلال في الأرشيف الدبلوماسي، فابتداء من هذا التاريخ أصبحت ليبيا كيانا مستقلا بذاته تُسَيَّر شؤونها السياسية والاقتصادية والثقافية بنفسها، ويمكن ان نُقسّم هذه المواضيع إلى محورين :

المحور الأول : يتناول الفترة من 1951 إلى 1969 وهي الدولة الليبية تحت حكم الملكية وإدريس السنوسي

المحور الثاني : تتناول ليبيا في ضوء الجماهيرية بقيادة معمر القذافي من 1969 إلى 1986، وهذا المحور بدوره يمكنان تقسّمه إلى ثلاثة مواضيع.

أ- سياسي وتناول سياسة ليبيا داخليا وخارجيا منها علاقات ليبيا بدول الجوار
ب- ليبيا والقضية الفلسطينية وفيها موقف ليبيا من القضية الفلسطينية والدول الداعمة للكيان الصهيوني واهم القرارات التي اتخذتها السلطات الليبية في هذا الشأن

ت- أزمة النفط الدولية ابتداء من سنة 1973 ودور ليبيا فيها وانعكاسها على الاقتصاد العالمي

ث- مواضيع اقتصادية تخص ليبيا

ج- مواضيع متفرقة جاء فيها ذكر ليبيا لكن ليس كموضوع أساسي أي في إشارة إليها في إطار الحديث عن الدول المجاورة او التي لها علاقات مع ليبيا

2- الفترة من 1951 إلى 1969 وهي الدولة الليبية تحت حكم الملكية وإدريس السنوسي

ونجد هنا اول وثيقة مؤرخة في 1951/12/28 تحت رقم dodis.ch/² 49305 صادرة عن رئيس الفدرالية السويسري السيد ماكس بيتيتبييار Max Petitpierre عبارة عن تهنئة فيدرالية سويسرا موجهة إلى الملك ادريس السنوسي والوزير الأول محمد المنتصر والى الشعب الليبي عامة. وفي هذه النقطة ينقل لنا الضابط المغربي الهاشمي الطود³. كيف جرت مراسيم الاحتفال إذ يقول : لا شك ان حدث استقلال ليبيا يوم 21ديسمبر من سنة 1951 يظل من الذكريات التي لا تنسى أبدا، إذ حضرت احتفالات هذا الحدث الذي ترأسه إدريس السنوسي الذي أصبح ملكا على ليبيا، لقد كان الموقف مؤثرا، وتفاعلنا معه بشكل كبير، ولا زلت احتفظ بعدة صور فوتوغرافية تؤرخ للحدث، وأشير إلى أن الاحتفال كان عرسا وطنيا بامتياز، ببعد قومي واسع، إذ حضرته الكثير من الشخصيات العربية الوازنة في ساحة النضال... ولا بد ان أذكر ان تأثرنا بالحدث كان كبيرا، إذ وجدنا انفسنا ننخرط في موجة من البكاء الممزوج بالفرح وبنخوة النصر وبالاعتزاز بالحرية ...

الوثيقة الثانية الموجودة على مستوى نفس الأرشيف مؤرخة في 1952/02/18 تحت رقم dodis.ch/8732 تناولت نشاط الوفد الليبي في الامم المتحدة رفقة الوفود العربية المستقلة مثل اليمن وسوريا ومصر ودعمها للدول العربية الواقعة تحت الاستعمار، وهنا تجدر الإشارة إلى الموقف الليبي المتسم بالدعم المطلق للدول العربية الواقعة نير الاحتلال وهذا في المحافل الدولية مثلما وقع مع الجزائر في مؤتمر باندونغ أفريل 1955 وفي مختلف جلسات الأمم المتحدة

مثل الدورة ال 12 سنة 1957 والتي صرح ممثل ليبيا أمام الوفود المشاركة بأن الحرب التي تخوضها فرنسا في الجزائر هي حرب استعمارية، داحضا مزاعم فرنسا التي تقول بأن هذه الأخيرة تقوم بعملية التهدئة، وذلك اعتبارا لمقدار الدماء التي سفكتها وآلام التي سببتها إذا أن هذه الحرب أصبحت تهدد أمن في البلدان -⁴، هذه المواقف وغيرها اعتبرتها بعض الدول تقارب لليبيا المستقلة مع بعض الظروف التي تقول بأن ليبيا قد تقع تحت تأثير المعسكر الشرقي وهو ما جاء في الوثيقة المؤرخة في 1952/09/05 تحت رقم dodis.ch/9592 والتي تناولت تقييم اجتماع مجلس الوزراء السويسري مؤتمر وزراء الخارجية أين قدم السيد M.Petitpierre عرضا حول الوضع الجيوسياسي العالمي (العلاقات بين الشرق والغرب / الخوف من التوسع الشيوعي / الحركات الاجتماعية في الشرق الأوسط والشرق الأدنى / الجوانب الاقتصادية مع أوروبا ومسائل التعويضات / المساعدة الإنسانية واللجنة الدولية للصليب الأحمر وفيه اعتبار ليبيا من الدول التي يمكن ان تقع تحت هذا الوضع

وثيقة مؤرخة في 1956/01/04 تحت رقم dodis.ch/12039 وتناولت

استقلال السودان واعتراف عدد من الدول العربية والغربية بهذا الاستقلال والحكومة السودانية الجديدة حيث كانت ليبيا من بين الدول التي اعترفت باستقلال السودان

في سنة 1960، توجد وثيقة مؤرخة في 1960/06/24 تحت رقم dodis.ch/50662⁵ و تتعلق بالتعاون الثقافي بين سويسرا وليبيا حيث جاء في الرسالة الموجهة إلى قيادة البلاد ان العلاقات بين ليبيا وسويسرا اثمرت في هذه

السنة إلى استقبال طالب ليبي واحد للدراسة في سويسرا، حيث ان ليبيا جاءت ضمن 15 دولة قاموا بإرسال بعثات طلابية للدراسة منهم الهند، تركيا، ايران، الميكسيك، نيكاراغوا..... حيث جاءت تركيا في المرتبة الأولى من حيث عدد الطلبة ب 7 طلبة وباقي الدول تراوح العدد بين 5 طلبة مثل الهند، أربعة طلبة مثل تونس وطالبين مثل المغرب ، و طالب واحد مثلما الحال بالنسبة لليبيا، بوليفيا، اليونان، بولونيا

3- وثائق خاصة بموقف ليبيا من الثورة الجزائرية :

كانت ليبيا القاعدة الحيوية الخلفية للثورة الجزائرية، حيث تعتبر من بين الدول التي يعود لها الفضل في نجاح الثورة خاصة في سنواتها الأولى سواء الدعم الشعبي أو الرسمي، لم تكتف السلطات الليبية بدعم الثورة سياسيا بل عملت على دعمها بالأموال والسلاح والاعلام، فكانت مقرا لبعض قادة الثورة مثل بن بلة ومحساس من جهة ومن جهة أخرى كانت مكانا لاجتماع هيئاته القيادية كما حدث مع مؤتمر طرابلس 1962. و لذلك فلا غرابة من ان تتداول الوثائق الأرشيفية والكتابات التاريخية هذا الموقف البطولي الذي سجل الوجه المشرف لليبيا وللشعب الليبي في دعم الثورة التحريرية وكل الحركات التحررية فيما بعد ومنها القضية الفلسطينية . ولكن يبقى أن هذا الدعم لم نجد ما يؤرخ له في الأرشيف السويسري إلا بعضا من الوثائق الصادرة عن قناصله سويسريين او صحافيين، لكنه رغم ذلك يبقى مادة هامة للمؤرخ تدعمه في ابحاثه، ومن بين ما وقع بين أيدينا من هذا الأرشيف نذكر بعضا من هذه الوثائق والتي تطرقت إلى علاقة ليبيا بالثورة الجزائرية ومنها الوثيقة المؤرخة في 07 ماي 1956 تحت رقم dodis.ch/11516 والثانية المؤرخة في 6 جويلية 1956 تطرقتا إلى الدعم الليبي

لثورة الجزائرية من خلال احتضان قادة الثورة وتوفير الامن والحماية لهم وهو ما يصعب من مهمة الفرنسيين المرغمين على التفاوض مع جبهة التحرير الوطني .

نفس الأمر والموقف تسجله الوثيقة الأخرى المؤرخة في 14 افريل 1959 تحت رقم ⁶dodis.ch/15165 والتي جاءت تحت عنوان: «لقاء بين سفير ليبيا في تونس وممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية بشأن اعتقال جبهة التحرير الوطني لأشخاص سويسريين » حيث تطرق كاتب الوثيقة الى قيام السلطات الليبية بوساطة وعمل انساني من اجل اطلاق سراح أربع معتقلين سويسريين كانت جبهة التحرير الوطني قد اعتقلتهم لنشاطهم المشبوه في دعم الفرنسيين ويجب ان نذكر هنا ان سويسرا كانت من بين اهم البلدان التي شكّلت لوبيا من المعمرين استحوذوا على خيرات وأراضي الجزائريين إضافة إلى اسبانيا وإيطاليا وبلجيكا والمانيا ومالطا، وقد ساهم عدد معتبر من المجندين السويسريين في جيش الليفي الأجنبي في الفترة بين 1860-1962. لذلك فليس من الغريب أن تقوم جبهة التحرير باعتقال كل من يثبت مساهمته في أي عمل ضد الثورة التحريرية أنظر le Temps, 18 mars 2017

هناك وثيقة أخرى المؤرخة في 01/07/1960 وعبرة عن محضر اجتماع الحكومة الفدرالية السويسرية للرد على الطلب الذي تقدمت به ليبيا نيابة عن الانضمام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتاريخ 20 جوان 1960 والمتمثل في انضمام الحكومة المؤقتة إلى معاهدة جنيف لحماية ضحايا الحرب التي يعود تاريخ انشائها إلى 12 أوت 1949 .

في نفس الموضوع هناك وثيقة أخرى مؤرخة في 19/05/1961 تحت رقم dodis.ch/15881⁷ بعنوان: مغادرة الوفد المفاوض للحكومة المؤقتة الجزائرية إلى جونيف. حيث جاء في الوثيقة ان لوفد الجزائري للحكومة المؤقتة وعند مغادرته تونس نحو جونيف كان في توديعه بشكل احتفالي عدد كبير من الجماهير تحمل أعلاما منها العلم الليبي الذي كان حاضرا بقوة في هذه الحادثة ن وهذا يدل على التضامن والدعم الكبير الذي حظيت به الثورة من قبل أشقائها الليبيين سواء القاطنين في ليبيا او خارجها

كما حوى الأرشيف على وثائق متنوعة عالجت مواضيع مختلفة سياسية واقتصادية منها الوثيقة مؤرخة في 14/01/1964 تتحدث عن تأسيس بعثة دبلوماسية سويسرية في ليبيا، حيث جاء في الوثيقة ان أهمية هذه البعثة ليس بسبب البروتوكولات الدبلوماسية فحسب بل بسبب أهمية ليبيا خاصة كونها أصبحت قوة نفطية وتحكم هذا الأخير في مفاصل السياسة الدولية .

في المجال الاقتصادي نجد وثيقة مؤرخة في 15/01/1964 تبرز قائمة بالإنجازات المالية لسويسرا في سياق التعاون التقني مع البلدان النامية، مرتبة حسب البلد، بين 1961-1964 حيث جاءت ليبيا في مراتب متأخرة بمبلغ قدر ب 2.675.000 مليون فرنك سويسري . وفي وثيقة مماثلة بتاريخ 01 سبتمبر 1964 والمرسلة من طرف مسؤول دائرة الشؤون الخارجية السيد روبرتس رايمن أن بدء تشغيل شركة الخطوط الجوية السويسرية Swiss Switzerland-Tunis-Tripolis يؤدي إلى إعادة النظر في افتتاح سفارة، والذي يجب اعتماده بسبب التطور الاقتصادي السريع في ليبيا. لأن سويسرا في حاجة إلى علاقات قوية مع ليبيا باعتبارها بلد له مستقبل واعد خاصة في ظل الصراع بين المعسكرين

في نفس السياق وبالنظر للأهمية المتزايدة لليبيا في خريطة العلاقات الدولية يعيد السيد أوشنشين كلود وهو قنصل وممثل الخارجية السويسرية في رسالة له إلى قيادة البلاد عن طريق الخارجية السويسرية مؤرخة في 1964/09/22 أهمية فتح سفارة في ليبيا حيث ان ليبيا تعتبر أفضل بلد في المنطقة يمكن ان تستثمر فيها الأموال وفي هذا الخصوص فإن المانيا تسعى جاهدة للسبق في هذا الأمر، لذلك فإن معظم الشركات والبنوك السويسرية تطلب الإسراع بفتح تمثيلية دبلوماسية تهتم بقضايا الشركات السويسرية التي تسعى إلى الاستثمار في ليبيا .

لكن الرد جاء بعد ذلك خلال المراسلة المؤرخة في 1964/12/22 من طرف المجلس الفدرالي السويسري الذي صرح بأن الأوضاع غير المستقرة في ليبيا تدفع إلى تأجيل فتح بعثة دبلوماسية سويسرية في ليبيا وهذا بعد الاضطرابات التي حدثت سنة 1964 والتي أدت إلى الغاء النظام الفدرالي، لكن التقارب الالمانى الليبي جعل سويسرا تفكر أكثر من رمة في ضرورة التواجد الدبلوماسي في ليبيا ولو بأقل تمثيل وهذا ما جاء في الوثيقة المؤرخة في 1965/04/02 والتي حملت عنوان : بناءً على العلاقات الألمانية الليبية، يجب أن تكون محاولة إرسال قنصل فخري سويسري إلى طرابلس على الرغم من وجود مخاطر متبقية. وفي سياق متصل تعتبر الوثيقة المؤرخة في 1966/01/08 تحت رقم dodis.ch/31789⁸ وهي عبارة عن حديث دار بين السفير السويسري والمكلف بالعلاقات الخارجية التونسية ان ليبيا في موقف ضعيف لا يسمح بإقامة علاقات قوية مع الشركاء عكس تونس باعتبارها الأكثر استقرارا مقارنة بباقي دول المغرب العربي .

في رسالة أخرى مؤرخة في 1966/12/30 يتحدث كاتهما عن لقاء بين السفير السويسري وسفير ليبيا في تونس عن إمكانية فتح تمثيلية دبلوماسية في طرابلس

في المجال السياسي والعلاقات الدولية نجد وثيقة مؤرخة في 03/09/1963 تحت رقم dodis.ch/30547 عبارة عن حديث دار بين السفير السوري في جنيف مع احد الدبلوماسيين والذي تحدث فيه عن الانقلاب الأخير بتاريخ 08 مارس 1963 الذي حدث في سوريا بقيادة حزب البعث العربي وقائده ميشال عفلق الذي اعتبره السفير السويسري هو صنيعه الفرنسية، ولذلك لا يستبعد السفير ان يحدث انقلابا آخر ستشهده بعض البلاد العربية ومنها ليبيا . في نفس السياق وفي اطار الصراع العربي والمغربي لبناء توجهات جديدة تعتبر الوثيقة المؤرخة في 1963/10/24 تحت رقم dodis.ch/30701⁹ أن الجزائر بقيادة الرئيس أحمد بن بلة يعتبر ليبيا ضمن أولويات سياسته التي يسعى من خلالها لاقامة مغرب اشتراكي موحد بعد كل من تونس والمغرب .

4- أزمة النفط 1967 وموقف ليبيا من خلال الأرشيف

السويسري :

شهدت المنطقة العربية بداية من جوان 1967 توترا وصل لحد الحرب مع الكيان الصهيوني، وبسبب هذه المستجدات اتخذت الدول العربية موقفا موحدا من الدول الداعمة لإسرائيل ومن بين الدول التي كان لها موقفا مشرفا من القضية الفلسطينية، ليبيا التي استعملت كل الأساليب والأسلحة السياسية والاقتصادية والإعلامية من اجل الذود عن الفلسطينيين، ويعتبر سلاح النفط من الأسلحة الناجعة لذلك نجدها تتوجه إلى العمل على قطع الامداد بالبتترول للدول

الغربية، وفي هذا الصدد تناول الأرشيف السويسري من خلال مراسلات القنصلية والدبلوماسيين السويسريين هذا الموقف وقد جاء رصيد الأرشيف الدبلوماسي السويسري غزيرا في هذا الموضوع فمن بين المواضيع التي شغلت السياسة السويسريين طيلة ثلاث عقود من الزمن كان موضوع أزمة النفط وقد أعطت الوثائق التي تناولت هذا الموضوع عنوان ب *la crise pétrolière* وأزمة النفط، وحسب الأرشيف السويسري فإن ليبيا تعتبر من أهم فاعلي الدول المنتجة للنفط ولها دور محوري تستطيع ان تؤثر به على العلاقات الخارجية ونجد ضمن هذه الوثائق الوثيقة التي تتناول تأسيس منظمة OPEC، هذه الوثيقة المؤرخة في 1962/11/09 تحت رقم dodis.ch/30598¹⁰ تتناول قضية تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول التي تشكلت في بغداد في سبتمبر 1960 حيث تعتبر ليبيا من بين أعضائها، وجاء في نفس الوثيقة ان أعضاء هذه المنظمة يطلبون من السلطات السويسرية ان يكون مقرها في جنيف، كما يطلبون ان تتفاعل وتتجاوب السلطات السويسرية إيجابيا مع مطالبها خاصة فيما يتعلق الحصانة لأعضائها، لكن السلطات السويسرية تعتبر ان هذه المنظمة إلى غاية اللحظة لا تعتبر منظمة عالمية أو تابعة لإحدى الهيئات الدولية كما انها لا تحوي كل الدول المنتجة للبترول لذلك لا يمكن في الوقت الراهن الاستجابة لهذا الطلب .

وحول موضوع النفط دائما، الوثيقة المؤرخة في 08 جوان 1967 والتي جاءت تحت موضوع : حرب الشرق الأوسط وامداد النفط لسويسرا حيث جاء فيها ان الحرب في الشرق الأوسط لم تؤثر حتى الآن على إمدادات النفط في

سويسرا. لا توجد مخالفات في سوق الزيوت المعدنية السويسرية. يمكن التغلب على أزمة أطول عن طريق إجراء تغييرات معينة في خيارات العرض....

الوثيقة الثانية المؤرخة في 14/06/1967 تناولت نظرة عامة على وضع الإمداد بالوقود السائل ومدى تأثيره بالمستجدات خاصة المقاطعة التي تشنها عديد الدول العربية ومنها ليبيا وكذلك تطورات الأسعار بالإضافة إلى المفاوضات في لجنة البترول التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. فحسب كاتب الوثيقة فإنه لا يمكن استبعاد خطر حدوث أزمة إمداد طويلة، يجب دراسة الوضع بالتفصيل الوثيقة المؤرخة في 15/06/1967 تتناول صراحة وقف ليبيا لإمدادات النفط، حيث جاءت بعنوان : وقف صادرات النفط في ليبيا، ومما جاء في الوثيقة ان ليبيا قد أوقفت صادرات النفط بسبب أزمة الشرق الأوسط. وبسبب أهمية النفط الليبي لسويسرا، فإن القنصل السويسري يطلب تعليمات بشأن كيفية التدخل مع الحكومة الليبية . كما ان الوثيقة المؤرخة في 12 سبتمبر تؤكد ان السيد محمود سليمان المغربي الذي سيكون رئيس الحكومة بعد ثورة 1 سبتمبر هو المهندس الرئيس لهذه المقاطعة .

5- نظرة سويسرا إلى تغير النظام في ليبيا في اول سبتمبر 1969:

تعبّر وثائق الأرشيف الدبلوماسي السويسري بعد ثورة الفاتح من سبتمبر في كثير من وثائقه عن موقف المعسكر الغربي من ليبيا خلال الحرب الباردة التي ميّزت العلاقات بين ليبيا وعدد من الدول الغربية، حيث اتّسمت السياسة الليبية بمواقف صارمة تميزت بالندية خاصة تجاه القضايا العربية المشتركة ، حيث التزمت ليبيا بدعم القضية الفلسطينية ومحاربة الامبريالية والصهيونية والعمل على تجسيد الوحدة العربية مثلما فعلت مع سوريا سنة 1980¹¹

بداية من الفاتح من سبتمبر من سنة 1969 شهدت ليبيا تغيرا جذريا في نظام الحكم بعد ان اعتلى السيد معمر القذافي الذي كان برتبة ملازم سدة الحكم، وقد تطرق الأرشيف الدبلوماسي السويسري إلى هذا الأمر في سلسلة من الوثائق نقتبس بعضها منها في ورقتنا هاته، حيث نسجل اول موقف كان بتاريخ 12 سبتمبر 1969 أي بعد تسعة أيام من وصل القذافي رحمه الله الى السلطة في وثيقة تحت عنوان " تغيير النظام في ليبيا: تأسيس "الجمهورية العربية الليبية " حيث يؤكد كاتب التقرير ان الحكومة الجديدة في ليبيا ستكون أقرب إلى الشعوب العربية واكثر كرها لإسرائيل كما انها يمكن اعتبار هذا التغيير هو في صالح الاتحاد السوفياتي .و تطرقت الوثيقة بنوع من التفصيل إلى ما حدث من ليلة الأول الى الثاني من سبتمبر 1969 حيث قالت ان الملك ادريس السنوسي كان في تركيا عندما قام مجموعة من الضباط، وبدون إزاحة أي قطرة من الدم استطاع هؤلاء الشباب من السيطرة على مقاليد السلطة، حيث أعلنوا عن تشكيل مجلس للثورة، وخلال الخمسة أيام الأولى من الثورة كانت الحياة في ليبيا شبه مشلولة، لكنها أصبحت تعود تدريجيا بعد الخامس من سبتمبر .و بتاريخ الثامن نفس الشهر اعلن المجلس عن الحكومة الجديدة التي ستقود ليبيا، وفي نفس الوقت ركزت على بعض الأسماء التي تم اسناد لها بعض الوزارات خاصة مواقفها من النظام السابق مثل رئيس الحكومة محمود سليمان المغربي 36 سنة دكتوراه في الدراسات البترولية من الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان مسجوناً بسبب معارضته لسياسة الحكومة السابقة وتم اطلاق سراحه شهر جويلية 1969، شخصية أخرى سلطت الوثيقة عليها الضوء وهي شخصية صلاح البوصير وزير

الشؤون الخارجية 45 سنة كان عضوا في البرلمان الليبي بعد الاستقلال، كان من أشد المعارضين لقبول الحكومة الليبية لقواعد عسكرية بريطانية وأمريكية مما كلفه الإقامة الجبرية ثم الهروب إلى القاهرة ليعود بعد ان تمت الإطاحة بالملك السنوسي كقائد من قادة ليبيا .

تضيف الوثيقة في تطرقها إلى الحياة السياسية الليبية بعد الاستقلال ان ليبيا انضمت إلى الأمم المتحدة بعد نيل استقلالها، كما تشكل فيها مجلس نواب مشكل من 42 عضو عيّنهم الملك وغرفة نيابية من 96 نائب منتخب. في المقابل ليس هناك أحزاب سياسية تؤطر المجتمع والحياة السياسية في ليبيا، كما ان البرلمان غير محصن امام قرارات الملك ومن ذلك ما حدث سنة 1964 عندما رفض الملك تصويتا للنواب حول خروج الحاميات الأجنبية من ليبيا

فحسب الوثيقة ان المعطيات الجديدة تلقى قبولا شعبيا خاصة لدى الأوساط الشبانية بالنظر للمواقف السابقة للحكومة التي كانت اكثر قريبا من المعسكر الغربي المعادي للمصالح الوطنية. وأعطت الوثيقة مثلا على ذلك على تعامل الحكومة الليبية مع حرب الستة أيام .

كما تتحدث الوثيقة عن التغيرات الجيوسياسية التي ستحدث في المنطقة بفعل هذا التغير الكبير في نظام الحكم الليبي وأعطت امثلة عن ذلك عن دور الشركات النفطية الأجنبية في ليبيا وكذا الدعم الذي ستحظى به ليبيا من طرف الدول العربية مثل مصر، الجزائر ومن وراء ذلك الاتحاد السوفياتي .

وثيقة بتاريخ 1969/11/24 تتناول رحلة مسؤول السفارة السويسرية في طرابلس إلى بعض المدن الليبية بعد الثورة، حيث يؤكد في رسالته إلى السلطات السويسرية ان مصير الشركات السويسرية وخاصة الشركات السويسرية التي

تعيش في الجزء الشرقي من البلاد، والمسؤولة عن أعمال بعض المشاريع المهمة في هذه المنطقة غير مضمون العواقب.

6- ليبيا والقضية الفلسطينية :

يوجد في الأرشيف الدبلوماسي السويسري بعض الوثائق التي تتعلق بمواقف ليبيا خاصة بعد ثورة 1 سبتمبر 1969، ومن بين تلك الوثائق الوثيقة المؤرخة في 28 جانفي 1970 تحت رقم dodis.ch/36295¹² و التي تناولت قضية الهجوم على الطائرة الإسرائيلية في سويسرا من طرف أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث تطرق صاحب الوثيقة إلى موقف الدول العربية من القضية التي أسالت الكثير من الحبر، حيث شهدت سويسرا بتاريخ 18 فيفري 1969 هجوما من طرف أربعة أشخاص فلسطينيين كانوا يترصدون بوفد إسرائيلي ومن بينهم مسؤول هام في وزارة الخارجية كانوا يستقل طائرة متوجهة من سويسرا إلى تل أبيب واسفر الحادث عن مقتل شخص وإصابة 6 أشخاص بإصابات بليغة، هذا الأمر ولد ازمة معقدة داخل سويسرا كما خلف مواقف متباينة، وقد سلط صاحب الوثيقة وهو سفير سويسري الضوء على موقف ليبيا حيث ذكر أن : الحكومة الجديدة تميزت بالاعتدال الشديد وانها تعمل على ان يكون هناك أي عدا ل سويسرا وللجالية السويسرية في ليبيا .

في نفس الموضوع نجد وثيقة مؤرخة في 16/01/1970 تتناول في مضمونها حماية السويسريين في ليبيا وذلك بعد احداث كلوتون وتزايد الكراهية تجاه كل من يدعم الاسرائيليين وموقف سويسرا من مناضلي الجبهة الشعبية،

حيث تضمنت هذه الوثيقة اقتراحات حول كيفية حماية الجالية السويسرية في ليبيا وحماية ممتلكاتهم

واصل الأرشيف الدبلوماسي السويسري الاهتمام بالقضية الفلسطينية حيث كان سفراء سويسرا يكتبون تقارير دورية خاصة المتواجدون في الدول العربية ومنها ليبيا ففي الوثيقة المؤرخة في 1970/03/04 جاءت تحت عنوان : الأقلية اليهودية في الدول العربية، تطرق كاتبها إلى ملاحظات حول تحركات هجرة اليهود من الدول العربية على مدى العقدين الماضيين، والوقائع التي شكا منها، ونشاط الإدارة السياسية منذ يونيو 1967، وموقف الدول الأخرى والأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرها من المنظمات الدولية، ومن بين الإحصائيات التي ذكرتها الوثيقة ان الدولة الاسرائيلية أعلنت أن تعداد اليهود كان عند سنة 1948 (سنة النكبة) يبلغ 861.000 يهودي موزعين على كل الدول العربية ، حيث بدأوا يغادرونها تباعا، فمثلا غادر العراق اكثر من 110 ألف شخص واليمن 45.000، ليلج عدد اليهود الذين غادروا الدول العربية خلال العشرين سنة الموالية إلى 650.000 شخص بطرق مختلفة سواء هجرة مباشرة أو غير شرعية في شكل مجموعات او افراد، وتقف الوثيقة عند العدد التقريبي لليهود المتبقين في الدول العربية الموجود خلال هذه الفترة (1970) الذي يتفاوت من دولة إلى أخرى فمثلا تعتبر المغرب اكبر دولة فيها جالية يهودية بحوالي 40.000 ألف يهودي بينما جاءت ليبيا في المرتبة الأخيرة ب حوالي 300 يهودي. وترجع الوثيقة ان سياسة اليهود في فلسطين رفعت من نسبة كراهية العرب والمسلمين لهم مما جعلهم يغادرون الدول العربية خوفا على انفسهم لأنها تدعم القضية الفلسطينية، فيعد حرب الستة أيام جوان 1967 هناك دول تصاعدت فيها حدة الكراهية ضد اليهود وهي ليبيا، العراق وسوريا - حسب نفس الوثيقة- هذا الأمر

جعل عدد من الدول تتدخل بكل ثقلها لدى الحكومات العربية لأجل حماية الجالية اليهودية في ليبيا، فسويسرا مثلا أصدر عدد من الشخصيات السياسية الهامة بيانا بتاريخ 23 جوان 1967 - بعد ان تلقت نداء بتاريخ 16 جوان 1967 من اليهود المقيمين في ليبيا من اجل التدخل ومساعدتهم وحمايتهم¹³ من أي رد فعل عدواني يصدر من الشعب الليبي - يطالبون فيه بحق اللجوء لهؤلاء اليهود في سويسرا كما قاموا بحملة لأجل هذه القضية، لكن الحقيقة التاريخية التي لم تذكرها الوثيقة هو ان ليبيا لم تطرد اليهود الذين كان يبلغ عددهم حوالي 40.000 إلى غاية 1948 بل جاء بناء على طلب زعيم الطائفة اليهودي ليلو أريبب في 17 جوان 1967¹⁴

وثيقة مؤرخة في 16 اوت 1970، تحت رقم dodis.ch/35425 يتحدث فيها السفير السويسري عن رغبة ليبيا وقائدها معمر القذافي في اطلاق سويسرا للمعتقلين الفلسطينيين الثلاثة بعد حادثة كلوتون .

نفس الموضوع تتطرق إليه وثيقة أخرى بتاريخ 1970/09/02 تحت رقم dodis.ch/34537 والتي تناولت اجتماع لسفراء سويسرا في الدول العربية ومنها ليبيا لتقييم الوضع وإيجاد طريقة لحل مشكل المعتقلين الفلسطينيين في سويسرا خاصة بعد الضغط العربي المتزايد والذي تقوده ليبيا، الجزائر، مصر والعراق، باعتبار ان سويسرا لها علاقات سياسية واقتصادية يجب ان تضعها في الحسبان مع هذه الدول . وما يمكن قوله أن المواقف الأوروبية عامة والسويسرية خاصة تجاه ليبيا أتسمت، بشد العصا من الوسط بسبب مصالحها مع ليبيا من جهة والتزاماتها مع أمريكا والجالية اليهودية من جهة أخرى في محاولة لجمع بين

نقيضين من المصالح فكانت سياستها الخارجية مع ليبيا تتسم بعلاقات دبلوماسية وتجارية في المقابل نجد تقليصا لمستوى التعاون السياسي معها، في نفس السياق نجد موقف ليبيا واضح من كل الدول التي لها علاقات داعمة لإسرائيل فحتى سويسرا التي تعتبر مثالية في علاقاتها الخارجية وسياسها متمسمة بالحياد الإيجابي وجدت عتبا ولوما من قائد ليبيا معمر القذافي ففي التلغرام الموجه من طرف السفير السويسري الجديد في طرابلس إلى قيادة بلده بتاريخ 1973/12/17 تحت رقم dodis.ch/39008 يتطرق إلى الحديث الذي دار بينه وبين معمر القذافي الذي كان صريحا حيث اعتبر ان ليبيا تسعى لإقامة علاقات سياسية واقتصادية متينة مع سويسرا لكن هذه الأخيرة وبالنظر للموقف الداعم والمقرب من إسرائيل ترهن هذه الخطوة، وفي رسالة مشفرة يُذكَر الراحل القذافي السفير السويسري ان سويسرا تعاني من أزمة النفط مؤخرا ويمكنها ان تعاني اكثر في المستقبل، أي انه في حال إصرار سويسرا على موقفها فإنها لن تنجو من انعكاس أزمة النفط على المنطقة . فحسب وثيقة أرشيفية أخرى تحت رقم dodis.ch/40662 مؤرخة في 1974/06/24 فإن صادرات النفط الليبي إلى سويسرا بلغت عام 1973 2.106849 طن بنسبة 34% من واردات سويسرا وبلغت في الربع الأول من عام 1974 حوالي 451203 طن وبذلك تكون ليبيا اهم مورد للبترول إلى سويسرا حسب نفس الوثيقة .

الخاتمة :

ما يمكن قوله كخاتمة للموضوع ان تاريخ ليبيا المعاصر لا يزال قابلا للبحث والتمحيص ما دام هناك الكثير من الوثائق والحقائق التي لم تظهر بعد، وفي كل مرة تظهر معطيات جديدة إلا ويكون السجال والجدال حوله كبير وما الوثائق التي تطرقنا إليها في بحثنا هذا إلا غيض من فيض، فالأرشيف السويسري على قلته لا نعتقد انه يؤرخ بشكل جدي لتاريخ ليبيا لأننا لاحظنا ان ما وجدناه لا يعدو ان يكون تأريخ من جهة واحدة فقط، لأننا نجزم ان الحقائق حول التاريخ الليبي خاصة في الحقبة الاستعمارية يوجد في إيطاليا الدولة المستعمرة اكثر من أي دولة أخرى، كما أن المرحلة التي بعد ذلك تحتاج لتأريخ من وجهة نظر أخرى وهي شهادات الفاعلين من سياسيين وعسكر واقتصاديين ومؤرخين، لكن رغم هذا فإننا نقول اننا استطعنا ومن خلال ما توفر لدينا ان نسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ ليبيا على الأقل من وجهة نظر مختلفة ويبقى التاريخ دائما أرض خصبة للبحث .

¹-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة في 1942/11/23 تحت رقم 1¹dodis.ch/4745

²-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة 1952/02/18 تحت رقم 8732 dodis.ch/

³- الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح- طنجة، 2018 ص 127

⁴- أنظر محمد ودوع، الدعم الليبي للشورة التحريرية، مؤسسة كوشكار، الجزائر 2008

⁵-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة مؤرخة في 1960/06/24 تحت رقم

dodis.ch/50662

⁶-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة مؤرخة في 14 افريل 1959 تحت رقم

dodis.ch/15165 بعنوان: "لقاء بين سفير ليبيا في تونس وممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية "

⁷-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة مؤرخة في 1961/05/19 تحت رقم

dodis.ch/15881 بعنوان: مغادرة الوفد المفاوض للحكومة المؤقتة الجزائرية إلى جونييف

⁸-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، وثيقة مؤرخة في /1966/01/ تحت رقم 31789 dodis.ch/

⁹-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، وثيقة مؤرخة في 1963/10/24 تحت رقم 30701 dodis.ch/

¹⁰-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، وثيقة المؤرخة في 1962/11/09 تحت رقم 30598 dodis.ch/

تتناول قضية تأسيس منظمة الدول المصدرة للبتترول

¹¹- رحيم كاظم محمد، الدعم الليبي لحركات التحرر الإفريقي (طرابلس، مجلة دراسات، العدد 8،

السنة 3، ربيع 2002.

¹²-الأرشيف الدبلوماسي السويسري، الوثيقة المؤرخة في 28 جانفي 1970 تحت رقم 36295 dodis.ch/

والتي تناولت قضية الهجوم على الطائرة الإسرائيلية في سويسرا

¹³ -Cave Dwellers and Citrus Growers: A Jewish Community in
Libya and Israel 1972

¹⁴ - المصدر رسالة من رئيس الاتحاد الدستوري الليبي محمد بن غلبون إلى رئيس الجالية اليهودية

الليبية في بريطانيا رافائيل لوزون في موقع

<http://archive.libya-al-mostak/bal.org/MinbarAlkottab/mBenGalboon.htm>

قائمة المصادر والمراجع:

- السفير السويسري في طرابلس غ. م. (1959). لقاء بين سفير ليبيا في تونس وممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية بشأن اعتقال جبهة التحرير الوطني لأشخاص سويسريين (عدد 15165). استرجع في من الأرشيف الدبلوماسي السويسري website: dodis.ch
- ودوع م. (2008). الدعم الليبي للثورة التحريرية. الجزائر: مؤسسة كوشكار.
- أرشيف س. (1962). قضية تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول (عدد 30598). استرجع في من الأرشيف الدبلوماسي السويسري website: dodis.ch
- سويسرا ا. ا. (1959). لقاء بين سفير ليبيا في تونس وممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية (عدد 15165). استرجع في من الأرشيف الدبلوماسي السويسري website: dodis.ch
- (Petitpierre , M. (1951). تهنئة رئيس فدرالية سويسرا الى الملك السنوسي (عدد 49305). استرجع في من الأرشيف الدبلوماسي السويسري website: dodis.ch
- رايمن ر. (1964). بدء تشغيل شركة الخطوط الجوية السويسرية Swiss Switzerland-Tunis-Tripolis (عدد 150151). استرجع في من الأرشيف الدبلوماسي website: dodis.ch
- الطود ا. (2018). خيار الكفاح المسلح. المغرب: طنجة .